

الامن» ، بالإضافة الى ان مثل هذا العمل يعتبر تحديا لاحتكار الهستدروت اقسامه النوادي في القرى العربية ، ولهذا سارعت الى توجيه الضغوط على اعضاء هذه النوادي لتصفيتها (٢٣١) (وكان الحاكم العسكري قد أعلن مرة قريه كفر قرع في المثلث منطقة مغلقة لمنع اجراء مهرجان رياضي فيها بأشتراك اعضاء تلك النوادي (١٢٤) ، وهي الضغوط التي نجحت في معظم الحالات ، عدا حالتين - في الطيبة والطيرة . ففي الطيبة تجاهل اعضاء النادي الحظر الذي فرضته السلطات وباشروا نشاطهم ضمن اطار النادي ، فصدرت ضدهم اوامر اقامة جبرية واوامر باغلاق النادي (١٢٥) . وعندما لم ينصاعوا للامر ، أعلن النادي جمعية غير قانونية وتمت تصفيته (١٢٦) . اما في الطيرة ، فان كل هذه الضغوط لم تجد نفعا ، واستمر النادي الثقافي الرياضي هناك يعمل حتى اواخر سنة ١٩٦٨ ، عندما اكتشفت السلطات ان أحد اعضائه كان عضوا في حركة « فتح » ، فأعلن وزير الدفاع النادي جمعية غير قانونية وأمر باغلاقه (١٢٧) .

أن « الأرض » ، كما يتضح من العرض الذي قدمناه لنشاطها ، لم تحصل على انجازات تذكر خلال فترة وجودها ، اذ لم تستطع اساسا كسر الطوق الذي اقيم حولها . وربما تكون « الأرض » قد اخطأت احيانا بتسرعها وعنف لهجتها ومواقفها الصريحة الحادة واثارة عداوة كل الفئات السياسية العاملة في اسرائيل ، واولها الجهاز المبائي بين العرب وهو اخطر تلك الفئات لما يستطيع الحصول عليه من تأييد الحزب الحاكم ، وبالتالي أجهزة السلطة له . والواقع ان هذا الجهاز ، في سبيل تأمين مصالحه ، لم يصطدم « بالأرض » فقط وانما حاول أيضا التصدي لكل تنظيم سياسي اتجه الى العمل بين العرب - واعضاء مباهم العرب ، مثلا ، صادفوا الكثير من العراقيل التي حاول وضعها في طريقهم (١٢٨) . ولكن كان هناك فرق جوهري بين تلك الفئات التي كانت مدعومة من جهات لها وزنها في النظام الاسرائيلي ، بحيث كان هناك دائما حد للاجراءات التي يمكن اتخاذها ضدها ، وبين « الأرض » التي لم تستطع في الوقت نفسه كسب اي صديق ، عدا افراد قليلين لم يكن لهم وزن كاف يستطيع الصمود في وجه العواصف المباشية . وعلى أية حال ، يصعب من ناحية اخرى ان ترى « الأرض » تتصرف بعكس الصورة التي تصرفت بها ، استنادا الى المبادئ التي نادى بها . كذلك لا شك في أن « الأرض » اخطأت عندما استندت ، وبالصورة التي تم بها ذلك ، الى العدالة والديمقراطية الاسرائيلية (١٢٩) ، غير مقدرة مفاهيم « الامن » الصهيونية وقدرتها على تفسير الامور وعرضها بالصورة التي تحلو لها ، على الرغم من أن احدا من اعضاء « الأرض » ومؤيديها لم يمر دون تجربة شخصية سابقة في هذا المجال . وعلى أية حال ، فان تجربة « الأرض » لم تمر دون ان تترك اثرها في النظام الاسرائيلي من جهة وفي جزء من العرب في اسرائيل من جهة اخرى . فبالنسبة الى السلطة الاسرائيلية لا شك في أن وجود « الأرض » ثم تصفيتهما والحد من تأثيرها كانت من ضمن الاسباب التي أدت الى تغيير السياسة الرسمية تجاه العرب مع منتصف الستينات وعلان اتباع سياسة اكثر ليبرالية ، وذلك لتطويق تأثير الحركة ومنع قيام حركات مشابهة بين العرب في المستقبل ، تماما كما كان التغيير في السياسة الذي أعلن في اواخر الخمسينات متأثرا ، الى حد ما ، بقيام الجبهة الشعبية (العربية) . اما بالنسبة الى جزء من الشباب العربي ، فقد ظهر انه ، بعد مضي أكثر من خمس سنوات على حل « الأرض » ، لم ينس التجربة التي مر بها اذ بعد اجراء تدقيق في نوعية المؤيدين للعمل الفدائي بين العرب في اسرائيل بعد سنة ١٩٦٧ اتضح « ان السيرة الشخصية لعدد غير قليل من لهم علاقة ، بصورة او بأخرى . . . [بالنشاط الفدائي] . . . تشير الى علاقات بجماعة « الأرض » قبل حرب الايام الستة » (١٣٠) . ويبدو ان ذلك العدد من العرب قد اقتنع بأن التقيد بالقوانين الاسرائيلية ، والاعتماد على العدالة والديمقراطية الاسرائيلية ، ليس